عام

اللغويات وتطور المعرفة الإنسانية

عرض لمسارات الدرس اللغوي الحديث والمعاصر

عبد اللّه الهداري

باحث مغربي

مؤمنون بلا حدود

Mominoun Without Borders

مؤسسة دراسات وأبحاث

قسم العلوم الإنسانية والفلسفة

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights reserved

Mominoun Without Borders

مقدمة:

تروم هذه الدراسة تقديم عرض مركب لمسار اللغويات/اللسانيات الحديثة والمعاصرة، باختزالية متعمدة، وانتقائية بين المدارس اللسانية المختلفة. فالغاية تبئير زوايا الجدة النظرية، والتأكيد على أهميتها المعرفية. وتقديمها في نسق سردي يعتسف الكثير من تراتبيات المراحل الزمنية، قصد تمكننا من الوقوف على نقاط مفارقة مركزية بين بنيات التفكير التقليدية والحديثة، من حيث التعامل مع اللغة في علاقتها بمحيطها ومتكلميها، وفي علاقتها بدرسها النظري في امتداداته المعرفية وتمفصلاته المدرسية. وفي علاقتها بالعالم.

إنجازات معرفية كبيرة تمت مراكمتها، تستحق أن يُعَرّف بها، وتُقدم في أشكال معرفية أولية، لتقريب المشتغلين داخل حقول معرفية أخرى، ونخص بالذكر حقل المعرفة الدينية "الدراسات القرآنية"، من بناها النظرية وآليات اشتغالها الإجرائية، والتعريف بالأهمية الممكنة جراء تدويلها عبر قطاعات علمية مختلفة.

علم اللغة.. مسارات الدرس والتأويل اللامتناهية

يحدثنا (محمد بدوي)، في تقديمه كتاب "عنف اللغة" (لجان جاك لوسركل) عن اللغة، فيقول: "إن اللغة، وهي التي اختلف في تعريفها وتحديدها العلماء والمفكرون تبقى من أعقد الأنشطة الإنسانية وسيبقى الجدال حولها دائراً:

- هل هي جزء من الطبيعة الإنسانية ركزها فيها الخالق أم هل هي كسب إنساني تجريبي؟
- هل هي نظام هندسي أم هل هي نبتة تنمو من دون ضابط؟
- هل هي أداة تواصل أم هل هي المادة التي تتشكل منها النفس الإنسانية؟
- هل هي وعاء للفكر أم هل هي الفكر نفسه؟
- هل يتكلمها الإنسان أم هل هي التي تتكلم الإنسان؟

ومع أن للغة تأثيراً واسعاً وعميقاً في النفس الإنسانية والنشاط الإنساني، يظل المستعمل العادي للغة يجد من الصعوبة بمكان الاقتناع بالموقف الحدي المتطرف الذي يروج له (لاكان وديريدا) أو (لوسيركل) ومن يشايعهم بالاعتراف للغة بالاستقلال عن الإرادة البشرية، بل وبالسيطرة شبه الكاملة على حياة الإنسان. وبأنها

هي التي تتكلم الإنسان، ولا ريب في أن اللغة ستظل تتفاعل مع سائر ملكات الإنسان وستظل تتسع لـ "نظام" سوسير و"متبقي" لوسيركل"[1].

إذا ما أردنا أن نقترح تصنيفاً زمنياً لهذا التحليل المقدم من قبل (محمد البدوي)، فإن مرحلته التاريخية الأولى، تضمنت ذلك الجدل العلمي الأول حول أصول اللغة، أمن الله هبة لخلقه، أم اكتساباً وصنعة، ولا شك أنه لقرون عديدة وضمن حضارات مختلفة، كان لهذا الجدل حضور بارز، دون استثناء، فهو إن لم نبالغ معتقد الشعوب الأول، أو لنقل من ضمن ما كانت بالفعل تعتقده.

هكذا، ليأخذنا الباحث عبوراً للمرحلة التي ليست بتالية الأولى زمنياً، ولكنها تعد بالفعل نقلة في مسار علوم اللغة والعلوم الإنسانية بصفة عامة، أي حينما انتقل نظر الدارسين للغة من أصولها وبعض من تفاصيلها في ذاتها، وفي علاقتها بالإنسان إلى نظر أعمق وأكثر تعقيداً، اتجاه معرفي قطعت فيه المعرفة الإنسانية أشواطاً كبيرة في نظرتها إلى اللغة، أشواط ابتعدت فيها عن مفهوم المحاكاة الأرسطي، "وعن شفافية اللغة باعتبارها أداة لنقل معرفتنا بالأشياء والمفاهيم سابقة الوجود"[2].

فاللغة ستتجاوز اعتبارها أداة تواصل فقط، كما أنها ستتجاوز النظر إليها باعتبارها كلمات معزولة بذاتها، ولهذا أعطى "سوسير" الأولوية للبحث في الأنساق وصولاً إلى العناصر، ولم يعط الأمر نفسه للعناصر، وهو الأمر الذي مهد لخلق نظرية في التعامل مع اللغة "بوصفها نسقاً به تترتب الكلمات لتقول ممكنها الدلالي وفق تركيبها الخاص صوتاً في كلمة، وكلمات في جمل، وجملاً في نص"[3].

إن العلاقة بين الدال والمدلول هنا تحولت درجات أكثر تعقيداً، نحو التصور أو التمثيل (Représentation)، ولم تعد اللغة مجموعة من الرموز أو الدلالات التقليدية التي تمارس معها آليات المنطق الأرسطي نشاطها لتحديد الواقع والتدليل عليه عن طريق الحواس، مع التحول المعرفي الجديد نقترب من مفهوم اللغة كنظام له وحدته وتماسكه الخاصان به"[4].

كما أن هذه العلاقة الخاصة التي فرضها النظر إلى اللغة كنظام بين الدال والمدلول، ستعرف فارقا آخر، لكنه هذه المرة من حيث المنهج، إذ المنهج الذي كان قبل سوسير وفي زمن (بريال)، أي في القرن التاسع

---

[1] لوسركل، ج، ج. (2000). عنف اللغة. (محمد بدوي، مترجم). بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية. ص7. يقصد الباحث ب "متبقي " لوسركل، تلك اللغة التي للنصوص الشعرية والصوفية وغيرها مما لا يزال لحدود اليوم مكاناً صعب التناول من قبل الدرس اللغوي المعاصر، ولذلك أسماه لوسركل ب"المتبقي ".

[2] حمودة، عبد العزيز. (1991). المرايا المحدبة (من البنيوية إلى التفكيك). (ع. 232)، عالم المعرفة. ص ص 220-221

[3] عياشي، منذر. (1996). اللسانيات والدلالة)الكلمة(دراسات لغوية، (ط. 1). مركز الإنماء الحضاري. ص 85

[4] حمودة، عبد العزيز. (1991). ص 173

عشر، يقوم على الاستثمار التاريخي للدلالة، في محاولة لتعقب مدلولات الألفاظ عبر تطورها التاريخي، أي الزمان التعاقبي[5]، فالوسائل المتاحة للمنهج التاريخي أو حسب مصطلح علم اللغة، "المنهج الدياكروني"[6](Diachronie).

لا تسمح لنا أن نصف بطريقة مستمرة فعلاً منحنى التطور، وكل ما نستطيعه في هذا الصدد هو أن نتحدث عن الخطوط العامة والبارزة التي تتحكم في حركة اللغة (...)، دون أن يكون بوسعنا الاعتماد على أكثر من جملة من التفاصيل غير الشاملة (...)، ثم نستخرج بعض الملاحظات التي نطردها في التطبيق على المراحل السابقة، والتي لا نملك عنها سوى أمثلة مروية، سجلها النظام الكتابي للغة، على ما يتصف به من قصور وعجز"[7].

هذه النظرة الموجهة للغة من الخارج هي ما أراد (سوسير) تجاوزه من خلال المنهج السانكروني (synchronique)، فهو "منهج وصفي، ولذلك فهو ينظر إلى اللغة من الداخل لكي يصف عملها، أي أنه يسعى إلى الوقوف على القوانين التي تنتظم بها"[8]. لهذا، يمكننا إلى جانب ما سبق ذكره حول ما قدمه "سوسير" من إضافات لعلوم اللغة، أن نؤطر نظريته تلك بمعايير أساسية تحكمها، وهي:

(1) أن اللغة "ظاهرة اجتماعية"، إلى جانب كونها نظام من الإشارات الموضوعة اعتباطياً والتي لا يمكن لنا فهمها إلا من خلال فهم النظام ككل، ومن خلال علاقاتها في ما بينها، إذ أنها تفقد معناها خارج هذا النظام[9]. وحسب (محمد بدوي)، فإن "أشهر إسهامات سوسير في النظرة العلمية للغة، المفهوم الذي جاء للإشارة (sign). فالإشارة عنده هي العلاقة بين الدال (signifien) والمدلول عليه (signified) حيث الدال هو صوت الكلمة (شجرة - مثلاً) والمدلول عليه هو مفهوم "الشجرة" وليس شجرة بعينها (......)"[10]، هذا إلى جانب اعتبار سوسير أن الكلمة تكتسب معناها ليس من علاقة جدلية بينها وبين الشيء الذي تدل عليه، ولكن من خلال اختلافها مع كلمات أخرى، ولذا فهو لا يرى في اللغة سوى الاختلافات، بل إن الفكر نفسه لم يتخذ أشكاله المحددة قبل دخول التركيب اللغوي إليه[11]، كما فرق سوسير كذلك بين القيمة والمعنى، "بل إنه ليرى أن المعنى

---

[5] عياشي، منذر. (1996). ص 77

[6] للتعرف أكثر على المنهج الدياكروني انظر، دي سوسير، ف. (2008). محاضرات في علم اللسان العام. (عبد القادر قنيني، مترجم). إفريقيا الشرق. الفصل الثالث. ص 120-121-122-123

[7] شاهين، عبد الصبور. (1985). في التطور اللغوي، (ط. 2). مؤسسة الرسالة. ص 18

[8] منذر عياشي. (1996). ص 89

[9] لوسركل، ج، ج. (2000). ص 7

[10] لوسركل، ج، ج. نفسه، ص 10

[11] لوسركل، ج، ج. نفسه، ص 10. وانظر كذلك دي سوسير، ف. (2008). محاضرات في علم اللسان العام. ص 103 إلى 109

لا يستقيم بياناً وظهوراً من غيرها، فهي جزء منه، ولكنها جزء متميز، ذلك لأن معنى الكلمة هو مضمونها (أي مرجعها) وأن قيمة الكلمة هو مكانها ضمن النسق، وإنه لولا هذا لما كان للمعنى أي وجود"[12].

(2) هكذا، ستتخذ مغامرة اللغة مساراً جديداً، أصبحت من خلاله نظاماً ومظهراً لعلاقات اجتماعية معقدة ومتطورة في آن، مما أكد للدارسين أن العالم ومن خلال اللغة استحال ظاهرة قابلة للفهم والدرس والتحليل، لنخرج بذلك التصور المحدث من الأطر الضيقة لمفهوم اللغة، إلى عوالم أرحب لا ينظر فيها للجزء إلا في إطار نظام ونسق يتحرك من خلاله، الأمر الذي سيجعل مغامرة المعنى مجالاً "مغرياً" للعديد من الدارسين ومن تخصصات علمية مختلفة، بعد أن كانت حكراً على علماء اللغة في جوانب الصوت والصرف والنحو وقضايا المعجم، كما سيفتح المجال ليشارك فلاسفة وعلماء نفس واجتماع، "ذلك أن المعنى اللغوي يشغل المتكلمين جميعاً، فلا حياة للناس بمعزل عن اللفظ ولا قيمة للفظ إن لم يكن له مقصد ومعنى"[13].

مرحلة طغيان بُعد الأسئلة المركبة:

وارتباطا بالمراحل الزمنية التي افترضناها استنتاجاً من التحليل الموظف في بداية هذه الدراسة للباحث (محمد بدوي)، نصل إلى مرحلة جد حساسة، يمكن أن نصفها بسمة "طغيان بُعد الأسئلة المركبة"، والتي لا يمكن لعالم اللغة وحده الإجابة عنها، أسئلة تفترض في استعمال أي شخص للغة، السؤال التالي: من يكون المتكلم؟ هل هو الشخص ذاته أم أن اللغة هي التي تتكلم؟ وبصيغة أخرى، "هل يكون الشخص المتكلم مسيطراً سيطرة تامة على الأداة التي يستعملها، أي اللغة، بحيث إنه يفعل بها ما يريد وفق شروطه الخاصة ويشكلها وفق تصوراته المسبقة، أم أن اللغة تلعب دوراً أساسياً في عملية التعبير، بحيث تفرض شروطها هي وتتحول "متكلماً" أو"لاعباً" أساسيا في العملية؟"[14].

كيف هو شكل ذلك الاتحاد الذي تتخذه اللغة مع الإنسان، وهل هي الإنسان؟ وكيف هي أشكال اشتغال اللغة داخل الدماغ الإنساني وعلاقاتها بذاكرة هذا الأخير وسيكولوجيته، علاقتها بالأبعاد الجمالية والمكانية انثروبولوجيا؟.

ستأخذ معارف اللغة والعلوم الإنسانية في تناغمها التطوري هذا، بعد فترة من المحافظة والتوازن على مدى ثلاثة عقود، بعد التداخل بصورة غير مسبوقة في تاريخ الفكر الغربي، لتصبح علوم اللغة عن جدارة سيدة

[12] عياشي، منذر. (1996). ص 86

[13] أسعد عرار، مهدي. 2002. جدل اللفظ والمعنى. (ط. 1). دار وائل للنشر. ص 32

[14] لوسركل، ج، ج. (2000). ص 7

المجال بلا منازع، وصيحة العصر من جهة أخرى[15]، لتغدو مجالا للتنظير الفلسفي بامتياز من قبل فلاسفة كثر، (كلاكان وهايدجر وهابرماس وفرويد ودريدا وفوكو وغيرهم)، بل إن الدرس اللغوي المعاصر ارتبط أو بات شديد الارتباط بحقول علمية مختلفة، ومستثمراً لآخر ما توصلت إليه في مجالاتها المعرفية المختلفة، الأمر الذي يفسر بالمقابل ذلك التطور الحاصل في المعارف اللغوية، المرتبط، دون شك، بتطور النقاش وتشبيكه في مجالات علمية أخرى.

لكنا، نلحظ أيضاً أن مسار هذا التطور العلمي في المجالات اللغوية على اختلافها، كان مسار قطائع وانقلابات، ومساراً ذا أطراف حدية، إذ مع البنيوية مثلاً كان النص هو الآمر الناهي، بعد أن طغى فيما سبقه حلم التمثيل الواقعي للأشياء، وتجسيد حقيقتها لغوياً، بعدها ستأتي مرحلة ستخلد ذكر القارئ وستغالي هي الأخرى في مديح هذا الطرف وأهميته كقارئ/فاعل.

مصطلح القراءة

ارتباطاً بما أثير من نقاش حول مصطلح "القراءة"، والذي لم يعد يعني ذلك التلقي السلبي للمعارف أو للمعاني المضمنة فيما هو مكتوب أو منطوق وإنما فعلاً مستقلاً، ذهب بالقارئ مسافات بعيدة عن النص، بل وجعل من القارئ جالب المعنى للنص، فلا يعدو بذلك أن يكون نصاً بلا معنى كما هو الحال في المدرسة التفكيكية، وكذلك مع سابقتها المدرسة البنيوية، إذ يختفي النص لدى البنيويين وراء لغة نقدية تلفت النظر إلى نفسها بصفتها إبداعاً جديداً، فيما يختفي عند التفكيكيين الذين لا يعترفون بوجود النص أصلاً[16].

رغم هذه المسافة التي خلقها التصور السابق بين القارئ والإبداع، سيتم تجاوز ذلك من قبل "جمالية التلقي" على الخصوص، و"التي عدت القارئ شريكاً مشروعاً للمؤلف في تشكيل المعنى لأن النص لم يكتب إلا من أجله (.....) وبهذا تسلم القارئ سلطة النقد وشغل الكثيرون بالمفاهيم الدقيقة التي أسسها أقطاب مدرسة (كونشانس) خاصة "هانس روبير ياوس وولفجانج ايزر"[17].

---

[15] حمودة، عبد العزيز. (1996). ص 142

[16] حمودة، عبد العزيز. (1996). ص 57. يقول عبد العزيز حمودة بخصوص العلاقة بين المدرستين، " رغم الاختلاف بين البنيوية والتفكيك في الوسائل والغايات فإن المدرستين في الواقع تلتقيان حول موت المؤلف واختفاء النص، المدرسة الأولى تدعو لإنشاء نقد جديد يصبح أكثر جذبا من النص المبدع ذاته والثانية تلغي النص وتقتل المؤلف وتواريه التراب، والمسافة بين المدرستين في هذا ليست واسعة بل ربما لا يكون لها وجود أصلا ". ص 57

[17] المتقن، محمد. (2004، أكتوبر- ديسمبر). في مفهومي القراءة والتأويل. عالم الفكر، (ع. 2). المجلد (33). ص 13

لقد باتت القراءة حسب (غادامير) هي "فهم ما قرأناه وهي كذلك تأويل ما نفكر فيه، إنها البنية الأساسية المشتركة لكل فهم وإدراك معنى"[18].

إننا وباختصار، يمكن أن نوجز هذا التطور الحاصل في التعاطي مع اللغة، ودخول معارف وتخصصات جديدة إلى دائرة البحث فيها وبها، بالقول التالي: "لفهم العالم يجب فهم اللغة أولاً، وإذا كانت اللغة هي إنتاج ذاتي فوجب أيضاً فهم العلاقة والدينامية الكامنة بين الذات واللغة، وعليه فإن مقاربة العالم هي مقاربة اللغة التي تفتحه"[19].

وما دمنا في ذلك نتعامل مع الوجود وظواهره، فإننا بالمقابل سنستحضر بالضرورة الظاهراتية أو المنهج الفيلولوجي، وكذلك الفينومينولوجيا، في وصفها وتتبعها للمسارات الإبستمولوجية التي تخطتها المعرفة في تاريخها كما في آنها اللحظي، إلى جانب الهيرمينوطيقا "فن التأويل"، ذلك الفن الذي ولد في أحضان النص الديني عبر أشكاله الأولى، نظراً لما كان من أهمية لعامل التباعد اللغوي ومعاني الكلمات في أصل وضعها، وما كانت تشير إليه قديماً، وكذا لانتشار الاعتقاد بوجود معاني خفية وراء معناها السطحي الظاهر، ولانعدام الثقة في القراءة الواحدة، فكان لكل هذه العوامل دورها في نشأة هذا الفن نشأة دينية. إلى أن استطاع (مارتن لوثر)، في ثورته الشهيرة اجتراح عوالم جديدة وأكثر وُسعا أمام الهيرمينوطيقا، فاتسع مفهومها وفعلها ليشمل كافة العلوم والمعارف الإنسانية بما فيها الأدب[20].

إلا أن الهيرمينوطيقا اليوم، وبعد فشل المشروع "السوسيري" في إصباغ لغة علمية صارمة على علم اللغة، محاكاة لعلوم الطبيعة إلى جانب متغيرات المعطى الفلسفي الجديدة، ستُقدم كمقترح بديل لـ "المنهج العلمي" أو "التحليل الفلسفي"، "لأن المنهج العلمي لم يصل إلى شمولية تامة في المعرفة بفعل حدوده الناشئة من حدود المنهج نفسه، أي من القواعد والأنظمة والمقولات التي تفرغ الذات من محتواها لتجعلها ذاتاً عارفة دون أن تكون فاهمة أي مفكرة في هذا الذي تعرفه، مؤولة لما لم يظهر لها أثناء المعرفة، دون أن تكون منتجة لتمثلاتها الداخلية عن الأشياء"[21].

كما أن فلسفة العلم اليوم تتجه نحو نفي ذلك التوصيف المجحف، من حيث التقسيم التقليدي للمعارف إلى علمية ولا علمية. فحتى تلك المجالات التي يصعب توصيفها علمياً، لا يمكن القول بانعدام قيمتها ومعناها، ولهذا

---

[18] الناصر، عمارة. (2007). اللغة والتأويل: مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي. (ط. 1). منشورات الاختلاف. ص 37

[19] الناصر، عمارة. (2007). ص 17

[20] المتقن، محمد. (2004، أكتوبر- ديسمبر). ص 25

[21] المتقن، محمد. نفسه. ص 25

نجد فلاسفة العلم "أقل تزمتاً وتعصباً. لقد تحققوا من أن العلوم البحتة تحتوي، وأنها يجب أن تحتوي دائماً، على أشياء كثيرة لا منطقية وليست تعبيرات عن حقائق ملموسة صافية"[22].

بهذا، بدأنا نتحدث عن عوالم جديدة للتفكير والفهم، تشكل تحدياً لفضولنا وشغفنا العلمي، كما سيدفع هذا النوع من التصورات إلى ترسيم حدود وعي جديدة داخل الأبنية والنظريات العملية، ستسترعي إمكان "المعرفي" في كل ما يحفل به فعل ونتاج الإنسان ومحيطه.

خلاصة: الدرس المعرفي الديني والتوظيف الممكن لعلوم اللغة

في ختام هذه الدراسة نعاود التأكيد، أن محاولة الإلمام بجميع تفاصيل موضوعاتنا، مما يتعذر على هذه الورقات، بل متعذر على عديد من البحوث والمؤلفات، لما لهذا المجال من اتساع إلى جانب ما له من تركيب وتداخل زماني ومعرفي بتخصصات متعددة، إلا أن ما حملنا على اجتراح الحديث عن الدرس اللغوي المعاصر، محاولتنا تقريب صورة ما اعتمل فيه من جدل ونقاش، بالأخص للمهتم بالمعرفة الدينية والفكر الإسلامي، حتى لا نكون في غفلة، ونحن نناقش ما يتعلق بالمفردة واللغة عموماً في علاقتها بالنص القرآني، عن إشكالات ومستجدات هذا المجال وآخر تطوراته، باعتبارها معرفة وكسباً إنسانياً قبل أن يتصف بالغربي أو غيره.

وهو ما نعتقد أنه سيسهم في الدفع بمجالات الدراسات القرآنية، مثلاً، في التقدم خطوات أكثر معرفية وعطاء، وأكثر إنتاجية للمعنى، حيث إن جزءاً مهماً من المشاريع، التي تستحق قراءة أوفى لأشكال مقاربتها وتعاملها مع لغة النص القرآني، المعرفية داخل مجال الدراسات القرآنية المعاصرة، وظفت هذه المعارف اللغوية الحديثة، بل جعلت توظيفها لها أساساً ترتكز عليه في طرحها التجديدي لمشروع القراءة المعاصرة، كما هو الحال في المشاريع التالية:

- مشروع إيزوتسو توشيهيكو "الله والإنسان في القرآن".
- مشروع كل من محمد شحرور "الكتاب والقرآن".
- مشروع أبو القاسم الحاج محمد "العالمية الإسلامية الثانية".
- مشروع محمد أركون "القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني".

[22] سامبسون، ج. (1993). المدارس اللغوية: التطور والصراع. (أحمد نعيم الكراعين، مترجم). (ط. 1). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. ص ص 68-69

وإن لم يكن حضور علوم اللغة بالشكل العلمي المنضبط والدقيق في المشروعين (شحرور والحاج حمد) كما هو الحال في مشروع الباحث الياباني المذكور آنفاً، في وضوح حدود ومناهج العلم الموظف من قبله، والذي هو "علم الدلالة".

إذا كان واقع اللسانيات اليوم يعبر عن مستوى التشابك الحاصل بينها وعلوم أخرى، مما اصطلح عليه بعض الباحثين بمفهوم "التقاطع المعرفي"[23]، كما يعبر عن اهتمامها بحيز القول الإبستمولوجي، باعتباره منهجية تضع اللسانيات وغيرها في تواز شرطي مع السؤال الإبستمولوجي المرتبط بوعي هذه العلوم لحدودها وشروط اشتغالها، ممكنها ولا ممكنها، كما والتأمل في جهازها الواصف قبل التحول لأي عملية أخرى[24]، فإن ذلك سيكون جسر تأثر قد يطال بنيان الدراسات القرآنية، لتتأمل بدورها في جهازها الواصف، ومجديات قدرته التأويلية، ولتعي فارق الأسس الميتودولوجية والفلسفية والمعرفية والصورية المائز لحدود العلاقة بين كل من المعرفة التراثية والحديثة[25]، وتعي حدود وشروط وأنظمة كل منهما.

إلا أن ذلك كله، سيظل رهين تجسير العلاقة بين العلوم اللغوية المعاصرة وغيرها من العلوم الإنسانية، وعلوم المعرفة الدينية، وبدون ذلك ستظل هذه الأخيرة حبيسة الأسئلة المكررة، وحبيسة المفاهيم المغلقة على زمان غير زمانها ووعي تجاوزه وعيها.

إننا باختصار أمام وعي أو محاولة متعمدة للكشف عن الخلفيات المؤطرة للعلوم، والموجهة لها كذلك، أي أن واجهة التركيز قد تحولت من الإصرار على بلوغ الحقيقة إلى الإصرار على نقاش سبلها، وكيفيات تدويلها ونسجها لمسلماتها، لهذا، لم يكن العروي مبالغاً حينما اعتبر أن علامة الفكر الحديث كثرة كلامه عن المنهج، حيث إن كل قضية إنما هي مسألة معرفية[26]، ولذلك "لا يوجد فكر حديث وبجانبه نقد، بل الفكر الحديث كله نقد"[27].

لهذا، نعتقد أن القراءة الإبستمولوجية للدرس القرآني التراثي والمعاصر، وكذلك قراءة آفاق وصله بالعلوم الحديثة، مما يستحق عناية معرفية جادة، تقتضينا تخصيص بحوث أكثر شمولاً وتخصصاً، حتى نتحقق من صواب ما افترضنا أهميته في اقتران باللسانيات الحديثة.

---

[23] إسماعيلي علوي، حافظ. الملاخ، امحمد. (2009). قضايا إبستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، (ط. 1). الدار العربية للعلوم ناشرون. ص 55

[24] نفسه. ص 53

[25] نفسه. ص 62

[26] العروي، عبد الله. (2001). مفهوم العقل. (ط. 3). المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء-المغرب. ص 12

[27] نفسه. ص 12

لا يسعنا في ختام هذه الورقة وباعتراف كامل، إلا أن نعاود الإقرار بأننا قد اختزلنا انتقائياً العديد من المراحل، واختصرنا الكثير من الإنجازات والتحولات المعرفية الحاصلة، لاعتقادنا بأن ما تم إيراده في هذا المبحث على اختزاله وعلاته، يحاول أن يقارب فقط صورة علوم اللغة اليوم وحيواتها المتعددة، كما يحاول أن يشكل حافزاً أولياً، يدفع الباحث في الدراسات القرآنية والمعرفة الدينية إجمالاً للإطلاع على ما اكتنفته العلوم الإنسانية، واللسانيات على وجه الخصوص، من نظريات ومناهج مختلفة.

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

هـاتـف: 00212537779954

فاكس: 00212537778827

info@mominoun.com

www.mominoun.com